اللغة في مواجهة جائحة «كورونا»

«دراسة للبعد الحجاجي في خطاب وزير الصحة السعودي إبان الجائحة»

أ. د. بلقاسم محمد حمام[1]

(قدم للنشر في ٠٤/ ٠٥/ ١٤٤٣هـ؛ وقبل للنشر في ٢٧/ ٠٦/ ١٤٤٣هـ)

المستخلص: يتناول هذا البحث دور اللغة في مواجهة جائحة كورونا؛ إذ هي جائحة فاجأت العالم بشراستها وفتكها، فانبرت لها الدول والمنظمات بكل ما تملك من وسائل وآليات لدرء خطرها، وقد كانت اللغة حاضرة في هذه المواجهة، من خلال الخطابات التي تبنتها الجهات المعنية بإدارة المعركة ضد فايروس كورونا، وعلىٰ رأس هذه الجهات وزارات الصحة في جميع دول العالم، ومنها المملكة العربية السعودية ممثلة في وزارة الصحة، التي أدارت باقتدار كبير هذه المواجهة بشهادة تقارير الخبراء والمنظمات في العالم، وقد جَنَتْ ثمار ذلك، وكان مما استعملته أداة في هذه المعركة (اللغة)؛ إذ تبنت خطابًا قائمًا علىٰ البعد الحجاجي، الذي يجعل من الفرد عنصرا من عناصر المواجهة، بدل أن يكون عاملا من عوامل الأزمة، وذلك من خلال التزامه بما يصدر إليه من الجهات الرسمية من توجيهات بضرورة اتباع الإرشادات المتعلقة بسلوك الفرد في الجوانب الصحية وفي الجوانب الاجتماعية، وقد عملت لغة خطاب وزير الصحة السعودي علىٰ اعتماد خطة الإقناع بدل خطة الإكراه، ولذلك اعتمدت علىٰ عدد كبير من الآليات الحجاجية اللغوية وشبه اللغوية، مثل ألفاظ التعليل، وأصناف الوصف، وصور التأكيد، والصور البيانية، ومما زاد من القيمة الحجاجية لهذه الآليات هو تلك المعززات التي استثمرها صاحب الخطاب في تقوية الملمح الحجاجي لملفوظاته، ومن تلك المعززات السياق الوبائي العام، والسمات الاعتبارية للمتكلم، وطبيعة العلاقة بين طرفي الخطاب.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، الحجاج، جائحة كورونا، معززات حجاجية.

* * *

(١) أستاذ اللسانيات وتحليل الخطاب، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل.

البريد الإلكتروني: bhamame@kfu.edu.sa

Language in confrontation with Corona pandemic: A study of the argumentative dimension in the speeches of the Saudi Minister of Health during the pandemic

Prof. Belgacem Hemame

(Received 08/12/2021; accepted 30/01/2022)

Abstract: Corona pandemic (Covid-19) is surprised the world with its ferocity and lethality, there is no doubt that the language was and still is clearly present in this pandemic; for its urgent need for persuasion. So. this research deals with the role of language in confronting this pandemic, especially since countries approached it with all the means they possessed to ward off its danger. Language was present in this confrontation and the discourses adopted by the authorities were concerned with managing the battle against the Corona virus. The Kingdom of Saudi Arabia represented by the Ministry of Health managed this confrontation with great power. This is proved by the reports of experts and organizations around the world. It adopted an argumentative discourse which makes the individual an element of confrontation, rather than a factor in the crisis, and this is effected by his commitment to the directives issued to him by the official authorities concerning the need to follow the instructions related to the behavior of the individual in health and social aspects. The language of the Saudi Minister of Health's speech worked on adopting the strategy of persuasion instead of the strategy of coercion, and therefore it relied on a large number of linguistic and semi-linguistic argumentative mechanisms, such as words of reasoning, types of description, emphasis, and rhetorical images, and what increased the argumentative value of these mechanisms is those reinforcements that the author of the discourse invested in strengthening the argumentative feature of his utterances, and these reinforcements include the general epidemiological context, the legal features of the speaker, and the nature of the relationship between the two parties of the discourse.

Keywords: discourse, argumentation, corona pandemic, argumentative strengtheners.

***

مقدمة

يفرض علينا البُعدُ الحجاجي في اللغة الإنسانية إعادة النظر في كنهها وفي قدراتها، كما يفرض علينا إعادة توصيف علاقة الإنسان بها، وطرق استثماره لها، وصور استغلاله إياها؛ فاللغة – من خلال البعد الحجاجي فيها – لم تعد وسيلة بسيطة يستعملها الإنسان للتعبير عن حاجاته، بل أصبحت الأداة الأساسية لتنظيم علاقات هذا الإنسان مع العالم من حوله، وبما أن الإنسان هو محور الوجود، فهو يرتبط بهذا الوجود بعلاقات كثيرة متنوعة ومتجددة في الوقت نفسه، وهذه العلاقات هي من الدقة بحيثُ يجب أن تبقىٰ كل علاقة منها في حدودها لا تتعداها من جهة، ومن دون أن تخبو أو تضعف أو تخرج عن طبيعتها من جهة أخرىٰ؛ لأن لكل ذلك تأثيرًا كبيرًا علىٰ سيرورة حياة الإنسان نفسه.

فعلاقة الإنسان بمظاهر الطبيعة مثلًا تختلف عن علاقته بنفسه، وتختلف عن علاقته بغيره من بني جنسه، وهكذا، وكل محور من محاور هذه العلاقة تحكمه ضوابط، وتنميه آليات، وتغذيه روافد، وضبط هذه العلاقات ليس بالأمر الهيّن، بله التوفيق بينها، وجعلها تتكامل، وهو ما يقاس به نجاح الإنسان وتطوره، فكلما نجح الفرد في تنظيم علاقاته بالوجود بمختلف الدرجات، واستطاع تحقيق التكامل بينها ظفر بما يصبو إليه من حياة هادئة ومتزنة، ومن أهم تلك الضوابط والآليات والروافد التي يستعملها الإنسان في تحقيق هذا المبتغىٰ (اللغة)، وهذا ما جعل بعض فلاسفة اللغة يحصرون وظيفتها في (تغيير ما حولنا)، حتىٰ قال أوستين: «إن اللغة وسيلتنا للتأثير في العالم، وتغيير السلوك الإنساني من خلال مواقف كلية»(١).

فاللغة ذات جوانب مختلفة ووظائف متعددة كالوظيفة الوصفية، والوظيفة الإشارية،

(١) نظرية أفعال الكلام (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، أوستين، (ص٧).

والوظيفة التعبيرية، والوظيفة الحجاجية[1]، ولذلك أمكن الإنسانَ أن يستعملَها في تحقيق توازن علاقاته بالكون من حوله بل بنفسه هو ذاته، ولم يكن للغة أن تصبح بهذه المكانة لولا القدرات الكامنة فيها[2].

ومن المقامات التي ظهرت فيها قوة اللغة وشراستها، معركة البشرية مع (جائحة كورونا)؛ إذ هي جائحة بمعنىٰ الكلمة، اجتاحت كل دول العالم، وهددت كل فرد من أفراد الجنس البشري، وبالنظر إلىٰ خطورة هذا الوباء وفداحته فقد استنفر (الإنسانُ) كلَّ قدراته في مواجهته، وحينما نقول (الإنسان) فنحن نقصد (الفرد) كما نقصد (المجموعة البشرية) من دول ومنظمات وهيئات، وقد استعملت في مواجهة هذا الخطر كلّ الوسائل الممكنة (بشرية، ومادية، ونفسية، واجتماعية..)، وكانت اللغة من أهم تلك الوسائل، التي استعملها الإنسان في مواجهة كورونا؛ لأن اللغة لها تأثير في الجوانب الإدراكية والنفسية والاجتماعية، وهي جوانب مهمة جدا في مواجهة هذه الجائحة، كما أثبتت ذلك الدراسات العلمية المتخصصة.

وقد راهنت دول كثيرة، ومنظمات عديدة علىٰ سلوك المواطن وتعاونه في مواجهة هذا الوباء الفتّاك، انطلاقًا من قناعة مفادها أن التدابير التي تتخذ تكون غير كافية، بل بلا جدوىٰ إذا لم يتحقق التعاون والالتزام من المواطن، وقد اتخذت الدول والمنظمات سبلًا كثيرة لتوجيه سلوك المواطن الوجهة الصحيحة التي تعينها علىٰ تحقيق نتائج إيجابية في معركتها مع هذه الجائحة، ومن أهم هذه السبل (اللغة) أو (الخطاب).

وزجّ (اللغة) لتكون وسيلة من وسائل مواجهة هذه الجائحة، ليس بالأمر الهيّن؛ إذ هو يفرض علىٰ الجهات الرسمية أن تُحسِن اختيار الجانب المناسب من اللغة، الجانب الذي يحقق هذا التحدي، وقد أشرنا إلىٰ أن للغة جوانب متعددة، لتتمكن من تأدية أكثر من وظيفة تواصلية،

(1) Principles of pragmatics, Leech G, p49.

(٢) ينظر في قوة اللغة والكلام وقدراتهما علىٰ المواجهة Éloge de la parole, Breton Philippe, p27.

وعليه فقد استثمرت جهات عدة هذه المؤهلات في مواجهة هذا الوباء.

*** موضوع البحث:**

كانت المملكة العربية السعودية ممثلة في جهاتها الرسمية وعلىٰ رأسها وزارة الصحة، من الدول الرائدة في حسن إدارة هذه المعركة ضد هذه الجائحة؛ إذ استطاعت بفضل الله أن تخرج منها – لحدّ كتابة هذه السطور – بأقل الخسائر الممكنة؛ إذ تمكنت – بعد بذل ما يجب من جهد بشكل مناسب وفي الوقت المناسب – من العودة التدريجية إلىٰ الحياة الطبيعية.

وقد كان لخطاب الجهات الرسمية – وعلىٰ رأسها وزارة الصحة – الأثر الكبير في توجيه سلوك المتلقي (المواطن والمقيم) إلىٰ الوجهة التي تخدم خطة الوزارة وأهدافها، وقد ظهر هذا الأثر واضحًا في أرض الواقع، عايشناه وعايناه بأنفسنا؛ إذ كان للخطابات المختلفة لوزارة الصحة تأثير واضح في سلوك الأفراد، وطريقة تعاملهم مع «الفايروس»، وهذا ما دعانا إلىٰ النظر في لغة هذا الخطاب، من جهة قوة التأثير وآلياته، واستهدفنا الجانب الحجاجي بالذات؛ لأنه الأظهر، رغم أن لغة خطاب الوزارة في هذه الأزمة تأثرت وأثرت بالواقع الجديد الذي فرضه الوباء علىٰ مستويات لغوية عديدة، منها علىٰ سبيل المثال مستوىٰ المعجم، ومستوىٰ التحول الدلالي، وحتىٰ المستوىٰ الصرفي والاشتقاقي، وتركيزنا علىٰ البعد الحجاجي في لغة هذا الخطاب: لأنه الأظهر والأكثر حضورًا، نظرًا لطبيعة السياق العام الذي صنعته هذه الجائحة.

«فايروس كورونا» وباء جديد لم تعرفه البشرية من قبل، وله من الخصائص ما جعله فتّاكًا، فهو سريع الانتشار، وسريع التحول، وسريع الإيذاء، كما أنه جاء العالم علىٰ حين غفلة، فانبرت كل الدول والحكومات لمواجهته بشتىٰ الطرق والوسائل المادية واللوجستية والبشرية، وبذلت في ذلك قصارىٰ جهدها، ورغم ذلك فإن منها من أفلح في إدارة هذه المعركة، ومنها من أخفق، وكان سرّ من نجح في مواجهة الجائحة من الدول والمنظمات إدراكه أن معركته معها لن تنجح مهما وفّر من وسائل وآليات مختلفة، ما لم يلتزم (الفرد المتلقي) بما يصدر إليه من توجيهات

وتعليمات، فالتزام المواطن هو العامل الأساس في جعل كل ما تبذله الدولة فعالًا في مواجهة هذا العدو، وبغياب هذا الالتزام تنتفي جدوى كلّ الوسائل الدفاعية الأخرى، وهذا ما أدركته الجهات المختصة في المملكة العربية السعودية، وعلى رأسها وزارة الصحة، ومن ثم كان تركيزها على توجيه سلوك الفرد إلى الوجهة التي تعزز ما يبذل من وسائل وآليات لمواجهة هذه الجائحة لضمان الوصول إلى النتائج المخطط لها.

وكان من أهم الوسائل التي اتخذتها وزارة الصحة في ضبط سلوك الفرد الخطابات اليومية التي كان يلقيها الرجل الأول في الوزارة، خاصة في بدايات مواجهة هذه الجائحة، وبعدها الخطابات التي كان يلقيها الناطق الرسمي للوزارة، مع خطابات الجهات الرسمية الأخرى ذات العلاقة بالموضوع، وقد ارتأينا التركيز على الخطابات التي جاءت على لسان الوزير لظهور البعد الحجاجي فيها بشكل كبير، مع العلم أن خطابات كل الجهات الرسمية ذات العلاقة بالموضوع، لم تخل من هذا البعد؛ لأنه بعد يفرضه السياق العام للوباء، وظروف المعركة.

*** مشكلة البحث:**

إن من التحديات الكبرى التي فرضتها جائحة كورونا أنها اقتضت تغيير سلوكات كثيرة للأفراد والمجتمعات، سلوكات لم يكن من السهل تغييرها؛ إذ لها علاقة بالجوانب النفسية للفرد، كما لها علاقات بعادات الفرد الذاتية والجماعية، منها العزلة، والتباعد، ولم يكن من السهل أبدًا أن يطلب من أفراد المجتمع تغيير سلوكات شبوا عليها، بل هي من أسس حياتهم الاجتماعية.

ولا سبيل إلى إحداث هذا التغيير والتوجيه في السلوك، رغم استعمال آليات أخرى رادعة وتوظيفها لتحقيق جزء من ذلك، ولكن تبقى - وهذا ما أدركته وزارة الصحة السعودية - الوسيلة الأنسب والأنجع والأضمن في ذلك هي (اقتناع) الفرد بذلك، وطريق الإقناع هذا يمر باللغة.

وعليه فإن الإشكالية التي سنحاول التعامل معها في بحثنا هذا هي: كيف وظف وزير الصحة السعودي البعد الحجاجي للغة في خطاباته؟ وما الصور التي اتخذتها هذه الآليات؟ وما المعززات التي استثمرت لتقوية المنحىٰ الحجاجي في الخطاب؟

*** أهداف البحث:**

تحدد أهداف البحث انطلاقًا من طبيعة مشكلة البحث وأبعادها، وفي ضوء ما عرضنا من مشكلة البحث، فإن للبحث هدفين أساسيين، الأول هو إظهار الإستراتيجية الإقناعية التي تبناها وزير الصحة السعودي في خطابه إبان جائحة كورونا من خلال الوقوف علىٰ أنواع الآليات الحجاجية اللغوية التي استعملها، والثاني هو تحديد العناصر التي أدت دور المعزز للبعد الإقناعي في الحجج اللغوية المستعملة.

*** حدود البحث ومنهجيته:**

قام البحث علىٰ مبحثين رئيسين، المبحث الأول تناول المعززات الأساسية للبعد الحجاجي في خطاب وزير الصحة السعودي، التي استثمرها صاحب الخطاب بحيث كانت رافدًا قويًّا يغذي البعد الحجاجي للآليات المستعملة، ومن هذه المعززات الواقع الوبائي الداخلي والخارجي، والسمات الاعتبارية للشخصية المتكلمة، وطبيعة العلاقة بين المتلقي والجهات التي يمثلها المتكلم، وغيرها، وتناول المبحث الثاني الآليات الحجاجية اللغوية وشبه اللغوية التي اعتمد عليها صاحب الخطاب، من أدوات التعليل، وصور التأكيد، وتوظيف الشاهد، والأفعال اللغوية، وغيرها.

وقد اعتمدت في البحث علىٰ الوصف، مستعينًا بآليات الاستقراء والتحليل والاستنتاج؛ إذ عمدت إلىٰ جمع خطابات وزير الصحة السعودي في المدّة الممتدة علىٰ مدار السنتين (٢٠٢٠ و٢٠٢١م)، خاصة ما كان منها أثناء الذروة، اخترت ثمانية خطابات مبثوثة علىٰ عدة وسائل تقنية (اليوتيوب، مواقع رسمية، قنوات تلفزيونية...)، ثم نقلتها من صورتها الحيّة إلىٰ الصورة

الكتابية، حتىٰ يتسنىٰ تتبع البعد الحجاجي فيها، وقد أثبت لكل خطاب رابطه الخاص من شبكة «الانترنيت» في أول إحالة عليه، ثم اكتفيت بعد ذلك - حين إيراد النماذج - بالإشارة إلىٰ رقم الخطاب، مع إثبات الروابط كلها في محلها من قائمة المصادر والمراجع.

*** الدراسات السابقة:**

يعدّ بحثنا هذا بكرًا في موضوعه، وذلك يعود لتعلقه بخطاب يخص واقعًا مستجدًا، لم يسبق للبشرية أن مرّت بمثله، واقع جائحة كورونا، التي ألمّت بالعالم أواخر عام ٢٠١٩م، وما زالت مستمرة إلىٰ الآن (ديسمبر ٢٠٢١م)، ومعظم البحوث الإنسانية التي أنجزت حوله كانت في مجال علم النفس وعلم الاجتماع، أما في المجال اللساني فلم أقف إلا علىٰ بحثين، الأول لأشرف محمد ساعدي علي بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور بجمهورية مصر العربية، في الجزء السابع، العدد الخامس، لعام ٢٠٢٠م، بعنوان: (الحقل اللغوي لمرض فيروس كورونا المستجد «كوفيد١٩» دراسة في ضوء ظاهرتي المستهجن والمستحسن)، الذي ركز علىٰ ما ورد في الخطاب الإعلامي، ومواقع الإنترنت، من استعمال لمعجم لغوي تبرز من خلاله ظاهرتا الاستهجان والاستحسان، بوصفها عَواملَ لمواجهة واقع الوباء، وكان من أهداف هذه الدراسة بيان تأثير هذه الجائحة علىٰ اللغة بشكل عام، من حيث المعجم، ومن حيث الأساليب.

والثاني دراسة أبي الفضل عبد الرحمن أنكيس المنشورة بالمجلة الدولية لدراسات اللغة العربية وآدابها، المجلد الثالث، العدد الأول، بعنوان: (لغة التداول في وباء كورونا، دراسة في التحول الدلالي وآليات التوظيف)، الذي أثبت فيه تأثر المجال الدلالي لكلمات العربية بالتضييق والتوسيع والانتقال، وبذلك اكتسبت العربية المعاصرة معجمًا وبائيًّا مستجدًا وثريًّا.

***

المبحث الأول

معززات البعد الحجاجي في خطاب وزارة الصحة

رغم أن مفهوم الحجاج - كما هو عند بيرلمان وتيكا - هو مجموع التقنيات الخِطابية التي تمكننا من تأسيس اعتقاد عند المتلقي أو ترسيخه[1]، لم يعدْ فعلُ الإقناعِ يرتكز فقط علىٰ صاحب الخطاب من ناحية اللغة، وقوة الحجة، وإنما أصبح محتاجًا - إلىٰ جانب ذلك - مؤهلات تواصلية (القدرة علىٰ الإقناع، القدرة علىٰ التأثير..) ومؤهلات تداولية (استثمار عناصر السياق المادية منها والمعنوية)، لتعزيز البعد الحجاجي للخطاب، وتحقيق الفعل الإقناعي بالصورة المتكاملة، ونشير هنا إلىٰ أنّ ما جاء عند أرسطو في كتابه الخطابة، مِن جعل طرق الإقناع ثلاثة: ما يكون بكيفية المتكلم (الأيتوسEthos)، وما يكون بتهيئة السامع واستدراجه نحو الأمر (الباتوسPathos)، وما يكون بالكلام نفسه (اللوغوس Logos)[2]، يمكن تكييفه بطريقة نفصل فيها بين الحجة ومعزز الحجة، فما ذكره في العنصر الأول والثاني يدخل -حسب تصورنا- ضمن معززات الحجة، بينما يمثل العنصر الثالث الحجة ذاتها، ومعززات الحجة في الخطاب لها ثلاثة مستويات:

- مستوىٰ تتعلق فيه بالمتكلم (منشئ الخطاب)، وهو ما ذكره أرسطو في النقطة الأولىٰ.
- مستوىٰ تتعلق فيه بالسامع (متلقي الخطاب)، وهو ما ذكره أرسطو في النقطة الثانية.
- مستوىٰ تتعلق فيه بالسياق (مسرح الخطاب)، وهو ما لم يذكره أرسطو صراحة، مع أننا يمكن أن ندرجه تحت العنصر الثاني عنده.

ثم إن ترتيب هذه المعززات غير ثابت وغير مستقر؛ إذ تتحدد رتبة المعزّز بحسب نسبة

(1) L'argumentation dans le discours, Amossy Ruth, p7.

(٢) كتاب الخطابة، أرسطو، (ص١٠).

مشاركته في تعزيز الحجة، وهذا ما جعلنا نرتب معززات القوة الحجاجية في الخطاب المدروس على الشكل الآتي: ما تعلق منها بالسياق الخارجي أولًا، تليها السمات الاعتبارية للمتكلم، ثم طبيعة العلاقة بين طرفي الخطاب، ثم الاستراتيجية الإقناعية التي تبناها المتكلم(١)، وهذا الترتيب كان على حسب أهمية كل عنصر في إحداث (التعزيز) المناسب.

وقد عملت هذه المعززات بتنوعها وتكاملها على تأسيس الفعل الحجاجي من حيث الوجود من جهة، كما عملت على تقوية القيمة الحجاجية في ملفوظاته من جهة أخرى؛ إذ الفعل الحجاجي ليس على مستوى واحد من (الفاعلية الحجاجية)، كما أن هذه الفاعلية متغيرة في الاتجاهين (الضعف والقوة)، بحسب ما يتوفر لها من معززات ومثبطات، وقد حظي البعد الحجاجي في مدونتنا بمجموعة من العناصر دفعت باتجاه التعزيز، تعزيز القيمة الحجاجية للملفوظ إلى أقصى درجاتها، بما يحقق مقصد المتكلم من (التأثير) في المتلقي.

١- السياق الوبائي العام:

يؤدي السياق الخارجي في عملية الحجاج دورًا رئيسًا في تحقيق هدف (الإقناع)، فهو يقف في جانب المتكلم ليعينه على التأثير في المتلقي، ولذلك وجب على منشئ الخطاب حسن استغلال ذلك؛ لأنه - كما يرى بيرلمان - يعطي للبعد الحجاجي في الخطاب «قوة تأثير دامغ»(٢).

ولقد كان السياق الوبائي أثناء جائحة كورونا - خاصة أوقات الذروة - خطيرًا ومعقدًا، كان خطيرًا من حيث زيادة حالات الإصابة، وحالات العناية المركزة، ما جعل الموت يخطف الناس من كل مكان، بأعداد مرتفعة، وبات كل فرد يستشعر الخطر الداهم، سواء على نفسه، أو

(١) من أهم ما أضافته نظريات الحجاج الحديثة أنها ركزت على (اللوغوس) باعتباره المنطقة الحقيقية للحجة، كما عند بيرلمان، دوكرو وأنسكومبر، رغم اختلاف بيرلمان عن دوكرو وأنسكومبر في المنطلقات النظرية وطرائق التعاطي مع الكلام الحجاجي وتحليله.

(2) Traité de l'argumentation, la nouvelle rhétorique, Perelman Chaïm, p121.

علىٰ أحبابه من أهل وأقارب وجيران وأصحاب، ومعقد من حيث إن الكثير من التدابير التي اتخذت في أنحاء العالم لم تفلح في إيقاف حصد الأرواح، كل ذلك جعل الفرد – ونقصد هنا متلقي خطاب مدونتنا بالتحديد – يتعب نفسيًا، ويكاد ييأس، ويستسلم للوباء، وللمصير الذي يحدده له، ويتطلع في الوقت نفسه إلىٰ كلّ من يمدّ له يدَ العون ويساعده علىٰ الخروج من هذا المأزق المطبق، وهذا التطلع هو الذي أنتج لنا استعداد المتلقي للتأثر بالخطاب الذي يوجه إليه، هذا الخطاب الذي يدعوه – من خلال بعده الحجاجي – إلىٰ تبني سلوكات ومواقف معينة والتنازل عن أخرىٰ، ومن هنا أصبح هذا السياق الذي أنتج لنا الاستعداد لدىٰ المتلقي معززًا للوظيفة الحجاجية في خطاب وزارة الصحة، ومحفزًا للمتكلم للمضي فيها.

كما كان للسياق العالمي للوباء دور مهم في تعزيز البعد الحجاجي في خطاب مدونتنا لا يقل أهمية عن السياق الداخلي؛ إذ هو أيضًا أسهم – من خلال الوضع الكارثي للوباء في كثير من دول العالم – في التهيئة النفسية للمتلقي لتلقي حجاج المتكلم، كما أنه في الوقت نفسه فرض علىٰ منشئ الخطاب تبني الإستراتيجية الإقناعية، وتقديمها علىٰ غيرها من الإستراتيجيات الخِطابية الأخرىٰ.

كما كان في السياق الوبائي الداخلي والخارجي علىٰ السواء عنصر آخر علىٰ درجة عالية من الأهمية في إعطاء البعد الحجاجي لخطاب المدونة شرعية الوجود، بل ضرورة التبني، وهذا العنصر هو (الحملة المضادة أو الخطاب المعاكس)، الذي انتشر بين الناس في كل الدول ومنها المملكة العربية السعودية، بنسب متفاوتة طبعًا، والذي يرىٰ أن هذه المعركة هي معركة وهمية، تدخل في نطاق نظرية المؤامرة، فلا وجود للفايروس، وإنما هي حرب مفتعلة من قبل شركات تجارية كبرىٰ، علىٰ رأسها شركات الدواء، وحتىٰ وإن وجد «الفايروس» فهو فايروس عادي الخطورة لا يختلف عن فايروس الإنفلونزا الموسمية، لا يحتاج إلىٰ كل هذه الإجراءات والاحترازات، التي تضرب حياة الفرد والمجتمع في الصميم، من خلال الاستنزاف المادي،

والنفسي والاجتماعي، وهذا الخطاب المعاكس عقّد عملية المواجهة عند الجهات الرسمية في جميع الدول، وفرض عليها بذل جهد إضافي في مواجهة الجائحة، وذلك بمحاولة إقناع أفراد هذه الفئات بخطأ ما ذهبوا إليه، وترسيخ قناعة حقيقة خطورة الوضع الوبائي عند باقي الفئات - وهي الأوسع طبعًا - التي قد تتأثر بالخطاب المثبط في أية لحظة، وأيضًا محاولة إقناعهم بضرورة تلقي اللقاح، وهذا ما جعل البعد الحجاجي في خطاب وزارة الصحة السعودية يقوىٰ ويتمدد، ليواجه (منحىٰ الامتناع) الذي نشأ أو قد ينشأ عند المتلقي، لكون الإستراتيجية الإقناعية «تأثيرها في المرسل إليه أقوىٰ ونتائجها أثبت، وديمومتها أبقىٰ؛ لأنها تنبع من حصول الاقتناع عند المرسل إليه غالبًا»[1].

٢- السمات الاعتبارية للمتكلم:

إن الخطاب اللغوي في العرف التداولي لا ينفك عن صاحبه، بل إنه يكتسب منه قيمته ووظيفته، فعندما نسمع خبرًا أو معلومة من شخص معيّن عرف عنه الكذب والتدليس والافتراء غير ما نسمعه من آخر اشتهر بالصدق والتثبت والأمانة في النقل، فكلما كان الخطاب في مجال تخصص المتكلم كان تأثيره أكبر، وحجيته أقوىٰ، والعكس صحيح.

وخطاب مدونتنا كان له النصيب الأوفىٰ من هذه الميزة؛ إذ هو صادر عن الرجل الأول في وزارة الصحة، وهو الوزير ذاته، وقد ازدادت المكانة الاعتبارية لوزراء الصحة في العالم إبان الجائحة، ولكل العاملين فيها، حتىٰ أصبحت المعركة تعرف بهم فيقال (معركة المآزر البيضاء)، أو (معركة الجيش الأبيض)، وباتت وزارات الصحة في كل العالم مكان وزارات الدفاع وقت الحروب، وخطابات مدونتنا هي خطابات ألقاها وزير الصحة علىٰ المواطنين صوتًا وصورة، ومن ثم فقد عزز ذلك من القوة الحجاجية في ملفوظات الخطاب.

(١) إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري، (ص٤٤٥).

٣- طبيعة العلاقة بين طرفي الخطاب:

إن لطبيعة العلاقة بين طرفي الخطاب (المتكلم والمتلقي) أثرًا مهمًا في تعزيز القيمة الحجاجية في الملفوظ، وقد مرّ معظمنا بتجارب حياتية تثبت هذا الأمر، فقد يحدث أن نطلب من شخص خدمة ما، أو موقفًا معينًا، فلا يستجيب، فنلجأ إلىٰ شخص آخر له عنده مكانة ليتوسط لنا ويقنعه بالاستجابة، وتنجح العملية، رغم أن الطلب هو نفسه، الخطاب هو ذاته، ولكن الذي اختلف هو طبيعة العلاقة التي تربط بين الطرفين، كذلك كثيرًا ما تأتينا توجيهات وتنبيهات من أباعد فلا نكترث لها، حتىٰ إذا جاءتنا هي نفسها من أقارب وأصحاب وأحباب وممن نوقن بحبهم الخير لنا، نذعن ونستجيب ونتأثر.

وفي حالة خطابنا الذي نحن بصدد تحليله فهو خطاب صادر من جهة رسمية، وهي وزارة الصحة، وهي وزارة تتكئ علىٰ تاريخ مشرف من علاقتها بالمتلقي، مواطنًا ومقيمًا؛ إذ تعمل منذ أن كانت - حتىٰ قبل الجائحة - علىٰ العناية بصحة (الفرد)، جاعلة إياها علىٰ رأس أولوياتها، من خلال توفير المراكز الصحية المختصة، وتوفير العلاجات والأجهزة اللازمة، وتوفير الكوادر الطبية، وتوفير التوعية الصحية، وإدامة التواصل مع المرضىٰ والمراجعين، وغيرها، كما لها تجربة رائدة في مواجهة الأوبئة من خلال إدارتها للجوانب الصحية في مواسم الحج والعمرة علىٰ مدار عقود طويلة، ومثل هذه المناسبات الدينية تكثر فيها (الأوبئة الجماعية) ذات المخاطر الكبيرة جدًا، ورغم ذلك فقد نجحت وزارة الصحة في مكافحة أنواع عديدة من الفيروسات تتشابه مع و«فايروس كورونا» في جوانب عديدة، وقد أصبحت هذه التجربة نموذجًا عالميًا تفيد منه الدول في إدارة الحشود وتنظيمها، وحمايتها.

٤- الإستراتيجية المعتمدة في الحجاج:

إنه مما عزز القيمة الحجاجية في خطاب وزير الصحة - وفي كل خطاب - طبيعة الإستراتيجية الإقناعية التي اعتمدها المتكلم؛ إذ تختلف إستراتيجية الإقناع من شخص لآخر،

حسب كفاءاته التواصلية، وقد اتسمت إستراتيجية الإقناع في خطاب الوزير بمجموعة من المؤهلات، أهمها:

أ- التنويع في الحجج المستعملة (حجج لغوية، وأخرىٰ شبه لغوية)، كما سيتضح في المبحث الموالي.

ب- حسن التنسيق بين الحجج، وجعل بعضها يعضد بعضًا.

ج- اجتناب ما يقدح في الحجة.

د- إنزال المتكلم نفسه مع المتلقي منزلًا واحدًا في ضرورة الاستجابة لفحوىٰ الخطاب.

هـ- تلطيف الحجاج من خلال عبارات الودّ.

* * *

المبحث الثاني

الآليات الحجاجية في خطاب وزارة الصحة السعودية

إذا كان الإقناع «عملية خِطابية يتوخىٰ بها المتكلم تسخير المخاطب لفعل أو ترك بتوجيهه إلىٰ اعتقاد قول يعتبره المتكلم أو المتكلم والمتلقي معًا شرطا كافيًا ومقبولًا للفعل أو للترك»[1]، وبما أن الغاية من الحجاج - كما يرىٰ بيرلمان وتيتكا - هو جعل المتلقي يذعن لما يطرحه المتكلم، أو تعزيز الإذعان، إذا كان موجودًا سلفًا عنده[2]، فإن خطاب وزير الصحة السعودية في سبيل تحقيق إقناع المتلقي بتغيير سلوكه، بالطريقة التي تعين الجهات المختصة علىٰ تطويق آثار الجائحة، استعمل عدّة آليات حجاجية لغوية وأخرىٰ شبه لغوية أدت وظيفة ترسيخ قناعات بعينها في عقل المتلقي ونفسه، وتحولَت هذه القناعاتُ ذاتُها إلىٰ (فعل) مطلوب لتحقيق الهدف

(١) اللسان والميزان، طه عبد الرحمن، (ص١٠٣).

(2) Traité de l'argumentation, la nouvelle rhétorique, p59.

العام لكل أطراف الأزمة، وهو التغلب علىٰ الوباء، والتقليل من آثاره، وأشهر هذه الآليات:

١- ألفاظ التعليل وأساليبه:

وتندرج تحته كلمات تدل معجميًا علىٰ التعليل، مثل: (سبب، هدف...) وأدوات مثل: (اللام، والباء،...)، والمفعول لأجله، وبعض الأساليب غير المباشرة.

والتعليل مسلك يسلكه المتكلم ليبدد ما يكون عند المتلقي من تساؤلات واحترازات واعتراضات؛ إذ إنّ ذكر سبب القول أو الفعل يجعله أكثر مقبولية عند السامع؛ لأن الإنسان إذا اتضح عنده سبب الطلب ارتاح واستأنس به، وقوي تبنيه والامتثال له.

ولذلك لاحظنا وجود نَفَس التعليل في كل جنبات خطاب المدونة وثناياه، وقد أخذ منحىٰ التعليل صورًا عدة، وأشكالًا مختلفة، قوّىٰ بعضها بعضًا، في تحقيق البعد الحجاجي، الذي يراهن عليه المتكلم في تحقيق امتثال المتلقي لجملة ما يحويه خطابه، خاصة ما تعلق منه بضرورة تحمل الفرد (المواطن والمقيم) مسؤوليته في الجوانب المختلفة (مادية، وتخطيطية، وتأطيرية) في مواجهة الجائحة، وقد تنوعت الوسائل اللغوية التي عبّرت عن (المنحىٰ التعليلي) الذي أقام عليه المتكلم خطابه، من ذلك:

أ- أدوات التعليل: كاللام والباء وعلىٰ وحتىٰ، ومن أمثلة (اللام) ما ورد في قوله: «كما تعاملت الدولة مع هذه الأزمة بمنتهىٰ الشفافية والوضوح ليكون المواطن علىٰ علم واطلاع بآخر المستجدات»(١)، وقوله: «الدور بقي علينا جميعًا أن نلتزم بأنفسنا ومع أهلينا بهذه الاحترازات لضمان سلامتكم وسلامة الجميع»(٢)، وقوله: «فنحن في مركب واحد والتقصير من البعض يؤثر علىٰ الجميع، لذا يجب أن نعمل علىٰ حثّ الجميع علىٰ الالتزام»(٣).

(١) الخطاب الأول علىٰ الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=fBmWjWIwfbM

(٢) الخطاب الثاني علىٰ الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=B19x4440DRI

(٣) الخطاب السادس علىٰ الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=aYuG6PWFDSo

ومن نماذج استعمال المتكلم لـ(الباء) لتحقيق التعليل ما ورد في قوله: «بالتزامنا معًا سنصل إلىٰ بر الأمان»[1]، وقوله: «حيث نشهد انخفاضًا ملموسًا في عدد الحالات بشكل عام، وحالات العناية المركزة بشكل خاص، وهذا تحقق بفضل الله ثم بدعم متواصل وبذل سخي من قيادة حكيمة»[2].

ومن الأدوات المستعملة في التعليل (علىٰ) في الخطابات الثالث والرابع والسادس والسابع، في سياق تعليل تقديم الشكر للجهات المستحقة له، وعملية إرفاق (الشكر) بالتعليل له بعد حجاجي غير مباشر؛ إذ هو يؤكد ما صرّح به صاحب الخطاب في أكثر من موضع من أن الجهات الرسمية تبذل جهدًا كبيرًا لتحقيق النصر علىٰ هذا «الفايروس»، ولكن ذلك كلّه يبقىٰ مرهونًا بما يقدمه (المتلقي) من جهد في الالتزام بالتدابير الصادرة من هذه الجهات، وقد ارتكز الشكر علىٰ جهات أساسية، الأولىٰ هي القيادة العليا بالدولة، لما تبذله من رعاية مادية ومعنوية دؤوبة، ومثاله قوله: «أتقدم بالشكر والامتنان لمقام خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي العهد يحفظه الله **علىٰ** دعمهم الكبير للحفاظ علىٰ صحة وسلامة المواطنين والمقيمين»[3]، والجهة الثانية التي تعلق بها الشكر هي (الإطارات الصحية) التي تحتل الصف الأول في المواجهة، مقدمة تضحيات كثيرة بالجهد وبالوقت وحتىٰ بالنفس، ولذلك قال: «أشكر زملائي الممارسين الصحيين علىٰ جهودهم الرائعة»[4].

ومن الأدوات المستعملة للتعليل الأداة (حتىٰ)، التي أدت قيمة حجاجية لدفع المتلقي إلىٰ الالتزام بما قبلها ليتحقق ما بعدها، كما يتضح ذلك في الخطاب الثاني في عدة مواضع منه، من

(١) الخطاب الخامس علىٰ الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=uMOyQNwDs9M

(٢) الخطاب السادس علىٰ الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=aYuG6PWFDSo

(٣) الخطاب الثالث علىٰ الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=EJSoCb2bFeo

(٤) الخطاب السادس علىٰ الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=aYuG6PWFDSo

ذلك قوله: «فأرجو تعاونكم بهذا الشهر حتىٰ نضمن سلامتكم ونضمن السيطرة علىٰ المرض في الفترة القادمة»، وفي قوله أيضاً: «ونذهب للمجمعات السكنية حتىٰ نتقصّىٰ ونكتشف الحالات قبل وصولها لنا»[1].

ب- المفعول لأجله: ومن نماذجه في المدونة، قوله: «وأشير هنا إلىٰ أن الأمر الملكي الكريم بمنع التجول في المساء تمت الموافقة عليه بطلب من وزارة الصحة سعياً لتقليل الحركة وتقليل الاختلاط وكذلك تخفيف التجمعات إلىٰ حدها الأدنىٰ»[2].

ج- أساليب أخرىٰ: هناك أساليب كثيرة غير قياسية تفيد التأكيد في كل لغة، يقصد من خلالها المتكلم بيان السبب الذي جعله ينشئ ملفوظه، من ذلك ألفاظ معجمية مثل لفظة (سبب) ومشتقاتها، ولفظة (هدف) ومشتقاتها، ولفظة (غرض) ومشتقاتها، ولفظة (نتج) ومشتقاتها، ومما ورد من ذلك في مدونتنا قوله في الخطاب الأول: «كل هذه الإجراءات عملت بهدف تقليل المخالطة»، وقوله في الخطاب الثاني: «ربما لاحظتم في الثلاثة أيام الماضية زيادة الأعداد بشكل ملحوظ وهذه الزيادة نتيجة عمل المسح النشط»، وقوله في الخطاب الرابع: «في حين أن المعدل في المملكة هو أقل من ٠.٧٪، أي أن المعدل العالمي أكثر بعشرة أضعاف من المعدل في المملكة، وهذا لسببين رئيسيين: الأول: وجود بروتوكول علاجي دقيق وموحد...السبب الثاني: هو نتيجة الفحص الموسع والمسح النشط».

ومما استعمله المتكلم من أساليب تصب في غرض التأكيد، قوله في الخطاب الأول: «وباعتبارنا جزءًا من هذا العالم... وبالرغم من التطورات المتسارعة في انتشار هذه الجائحة، فإن قيادة بلدنا رعاها الله كانت سباقة عالمياً في اتخاذ إجراءات احترازية صارمة»، وقوله في الخطاب السادس: «الإخوة والأخوات إن الأبحاث في عدد من دول العالم تجري علىٰ قدم وساق

(١) الخطاب الثاني علىٰ الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=B19x4440DRI

(٢) الخطاب الأول علىٰ الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=fBmWjWIwfbM

للوصول إلىٰ لقاح لفايروس كورونا الجديد، ونحن في المملكة نتابع وباهتمام هذه اللقاحات وجودتها ومضمونيتها، ونحن حريصون جدًا علىٰ تأمين اللقاح فور التأكد التام من مأمونيته وفعاليته، فسلامتكم أولوية لنا دائمًا»، وقوله في الخطاب الثامن: «ولنحرص علىٰ الالتزام بالاحترازات الصحية، وبالأخص لبس الكمامة، التباعد الاجتماعي، نظافة اليدين وعدم المصافحة، والتي جميعها تساهم بإذن الله وبشكل كبير في الوقاية من فايروس كورونا والحد من انتشاره»(١)، ففي كل هذه العبارات استعمل المتكلم ما يمكن تسميته بـ(الوصل السببي)(٢)؛ إذ جعل المتكلم الجزء الثاني من العبارة نتيجة حتمية للجزء الأول منها، وبذلك يكون قد ربط بينهما بعلاقة (السببية)، التي تستلزم من وجود الأول وجود الثاني.

٢- استعمال الوصف:

إن استعمال المتكلم للمنحىٰ الوصفي «ينهض بدور حجاجي يتمثل في كون الصفة إذ نختارها تجلو وجهة نظرنا وموقفنا من الموضوع»(٣)، ويتم الوصف بأنواع كثيرة من الكلمات، كاسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، وأسماء التفضيل، والاسم المنسوب(٤)، وهي في عمومها تعكس قناعات المتكلم ورؤاه تجاه ظاهرة ما، والمتكلم يقصد من خلالها التأثير في المتلقي حتىٰ يتبنىٰ تلك الرؤية، ويقتنع بها، فيعدّل موقفه علىٰ الاتجاه الذي يقود إليه الوصف، إن كانت قناعاته قبل ذلك عكس ما يريده المتكلم، ويعزز موقفه، ويقويه إذا كانت عنده الرؤية نفسها التي عند المتكلم.

---

(١) الخطاب الثامن علىٰ الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=Ns4IozT_1hM

(٢) ينظر: إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، (ص٤٨٠).

(٣) الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، عبدالله صولة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلىٰ اليوم، بإشراف حمادي صمود، (ص٣١٦).

(٤) ينظر شرح التصريح علىٰ التوضيح، الوقاد خالد بن عبد الله المصري، (١/ ١٩١).

ومما نجده في المدونة من وصف استعمل استعمالًا حجاجيًا (اسم الفاعل) في قوله في الخطاب الأول: «أبدأ معكم كلمتي بما صارحكم به خادم الحرمين الشريفين حفظه الله في كلمته الضافية»، فالوصف بـ(الضافية) فيه حكم علىٰ كلمة خادم الحرمين بأنها شاملة وقوية ومقنعة، وقوله في الخطاب نفسه: «نقف اليوم أمام لحظة حاسمة»، فلفظة (حاسمة) تثير في نفس المتلقي الاستعداد والتأهب لمواجهة الخطر الداهم.

وحينما ذكر المتكلم في الخطاب الجهود المبذولة من الدولة سواء أكانت دعمًا ماديًا، أم كانت متابعة، أم كانت توجيهًا، كان في كل مرة يتبعها بمجموعة من الأوصاف، ففي الدعم المادي والمعنوي استعمل مجموعة من الأوصاف من مثل: صيغ المبالغة في قوله في الخطاب الثاني: «أود أن أثني وأقدم الشكر والتقدير لقيادة بلدنا خادم الحرمين الشريفين وولي عهده علىٰ الدعم السخي»، وفي الخطاب الثالث «دعمهم الكبير»، وفي الخطاب السادس: «بدعم متواصل وبذل سخي»، وفي باب المتابعة وصفها في الخطاب الرابع بقوله: «كما أشكر سمو ولي العهد علىٰ المتابعة اليومية والمستمرة والدقيقة»[1]، وفي الخطاب السابع بـ«ومتابعته الدورية والدقيقة حتىٰ مساء البارحة»[2]، وذلك ما يجعل المتلقي يذعن للمتكلم حينما يصف هذه القيادة بالحكمة «من قيادة حكيمة»[3]، وكلّ ذلك لأن: «صحة المواطن وسلامته أولوية قصوىٰ لديهم»[4].

أيضا حينما كان يحاول إقناع المتلقي بكفاءة القائمين علىٰ الوضع الصحي ليكون ذلك عامل إقناع له، للامتثال إلىٰ ما يصدر من توجيهات تستوجب منه تغيير نمط سلوكه، وأسلوب حياته، من ذلك قوله في الخطاب الثاني: «يعمل فيها مجموعة من الإخوة والأخوات المتميزين،

(١) الخطاب الرابع: https://www.youtube.com/watch?v=wbpqbsrna5c

(٢) الخطاب السابع: https://www.youtube.com/watch?v=7UNmPQfBLqk

(٣) الخطاب الثامن: https://www.youtube.com/watch?v=Ns4IozT_1hM

(٤) الخطاب الثاني علىٰ الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=B19x4440DRI

يقومون بجهود جبارة»، وقوله في الخطاب السادس: «أشكر زملائي الممارسين الصحيين على جهودهم الرائعة خلال الفترة الماضية».

كما أنه استعمل الوصف بكل أصنافه في تصوير خطورة نتائج عدم الالتزام بالإجراءات الاحترازية الموصى بها؛ إذ استعمل المتكلم أوصافًا تتناسب طرديًا من حيث دلالتها على خطورة النتائج التي يخلفها التهاون والتساهل في الأخذ بالاحتياطات، من مثل قوله في الخطاب الأول: «فيما عدم الالتزام سيؤدي إلى ارتفاع هائل في أعداد الإصابات»، وقوله في الخطاب الثامن: «لقد رصدنا وللأسف خلال الأيام الماضية زيادة ملحوظة وارتفاعًا مستمرًا في أعداد الإصابة بالفيروس ومن أهم أسباب هذا الارتفاع التجمعات بأنواعها والتراخي في تطبيق التدابير الوقائية وهذا أمر خطير».

٣- التأكيد:

إن التأكيد من الطرائق التي يلجأ إليها المتكلم لمواجهة الشك أو التردد اللذين يسيطران على المتلقي؛ إذ يكون هذا الأخير متخذًا موقفًا من واقعة ما، والمتكلم يريد إثبات خلاف ذلك له، ومن ثم يستعين بأسلوب التوكيد بكل صوره، ومختلف أدواته، لينقل إلى المخاطب تأكّده مما يقول، كما ينقل إليه ضرورة الأخذ بصحة الملفوظ، وعليه قالوا في مفهومه: «أن تُحقق باللفظ معنى قد فهم من لفظ آخر قد سبق منك»[1]، وبما أن عملية التأكيد تعنى «بكلّ ما يكسب المعنى قوة، ويزيده ثباتًا وتمكنًا في النفوس»[2]، فإنه كلما تعددت صوره وأدواته ارتفعت نسبة نجاح المتكلم في إقناع المتلقي، ولا يتصور استعمال المتكلم للمؤكدات في قضايا مسلم بها عند

(١) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، (ص٢٣٠).

(٢) دراسة تطبيقية لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم، عبيزة عائشة، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ٢٠٠٨/ ٢٠٠٩م، (ص٢١).
http://mohamedrabeea.net/library/pdf/57665b7e-3b8d-4d7d-a433-203fb1b5aa93.pdf

المتلقي، إلا لغرض تداولي.

وقد ذكر العلماء للتأكيد عدة وظائف، أهمها ثلاث، كما أوردها الرضيّ، وهي[1]:

- دفع المتكلم ضرر غفلة السامع عنه.
- دفع المتكلم ظن السامع الغلط به.
- دفع المتكلم ظن السامع التجوز به.

كما يؤكد الزمخشري ذلك بقوله: «وجدوىٰ التأكيد أنك إذا كررت فقد قررت المؤكد وما علق به في نفس السامع ونكته في قلبه، وأمطت شبهة ربما خالجته أو توهمت غفلة أو ذهاباً عما أنت بصدده فأزلته»[2].

وذكروا له مقامات وسياقات يحسن فيها، كما في: «الوعد والضمان، كقول الرجل: أنا أعطيك، أنا أكفيك، أنا أقوم بهذا الأمر»، وذلك أن من شأن من تعده وتضمن له، أن يعترضه الشك في تمام الوعد وفي الوفاء به، فهو من أحوج شيء إلىٰ التأكيد. وكذلك يكثر في المدح، كقولك: «أنت تعطي الجزيل، أنت تقري في المحل، أنت تجود حين لا يجود أحد... وذلك أن من شأن المادح أن يمنع السامعين من الشك فيما يمدح به، ويباعدهم من الشبهة، وكذلك المفتخر»[3]، ويلحق بالمدح التزكية والشكر، وما في معناهما.

ويتمّ التأكيد بوسائل كثيرة ومتعددة، منها اللغوية ومنها التداولية، ونقصد باللغوي كل الألفاظ والتراكيب التي يستعملها المتكلم لتحقيق بُعْد التأكيد، مما يدخل تحته ما يسميه النحاة بالتوكيد اللفظي والمعنوي، كما يدخل تحته كثير من أبواب النحو التي يكون من أغراضها التوكيد، كأدوات التوكيد الداخلة علىٰ الفعل (نونا التوكيد، لن، قد، السين، سوف، لمّا،

(١) ينظر: شرح الرضي علىٰ الكافية، الرضيّ، رضي الدين الإستراباذي، (٢/ ٣٥٧).

(٢) المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، (ص١٤٦).

(٣) دلائل الإعجاز، (ص١٣٤).

كأنّ...)، أو الداخلة علىٰ غير الفعل (إنّ، اللام، لكنّ، لا، أمّا، يا، ها...)، أو غير المختصة (إنما، ما/ إلا، أنْ، لا النافية للجنس...)، وكباب التمييز، والحال، والمفعول المطلق، والحروف الزائدة، والتوكيد بالجمل كالجملة الاستئنافية، والاعتراضية، وجملة القسم، وزيادة الضمير، والتأكيد بالصيغة، وغيرها، كما يندرج تحته ما ذكره البلاغيون في أبواب عديدة، مثل: الإسناد الخبري، والتقديم والتأخير، والوصل والفصل، والإطناب والتكرير، والقصر والحصر، والاعتراض، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، وتأكيد الذم بما يشبه المدح، والتتميم، والتذييل، والترديد، والمجاز، واستعمال الجملة الاسمية، كما يندرج تحت (اللغوي) كلمات وعبارات تفيد ما تفيده أدوات التوكيد النحوية، مثل أبدًا، وقطّ، ودائمًا، ومرارًا. ونقصد بالنوع الثاني (التداولي) ما يستعمله المتكلم من حركات وإيماءات، ومصاحبات أدائية للتعبير عن قصد التأكيد، وسيكون تركيزنا بالدرجة الأولىٰ علىٰ النوع الأول لظهوره، وهيمنته علىٰ خطاب المدونة.

يُعَد منحىٰ التأكيد في خطاب وزير الصحة السعودي ظاهرة بارزة فيه؛ إذ جاء بشكل مكثّف جدًا، وذلك نظرًا لطبيعة (المقصد العام) من الخطاب، وهو (الإقناع)، ومن ثم فقد وظف المتكلم التأكيد بصوره المختلفة، بشكل حجاجي، حتىٰ يستطيع أن يحمل المتلقي علىٰ تغيير سلوكه بالشكل المطلوب، الذي يحقق الأهداف العامة والخاصة التي يريدها المتكلم من وراء التزام المخاطَب بالتعليمات والتوجيهات التي تصدر إليه، والمتأمل في خطاب المدونة يلحظ أنه استعمل كل أنواع التأكيد اللغوي (القياسي، وغير القياسي) بطريقة توزيعية تتسم بالتناسب الطردي مع الفكرة الواحدة في كل مقطع خِطابي، وبما أن تتبعنا لكل صور التأكيد وأمثلته غير ممكن؛ لأنه سيطيل البحث، فإننا ارتأينا تقديم نماذج مختارة تمثل أهم الأفكار المحورية التي دارت حولها كل الخطابات، وقد حددناها في ثلاثة، وهي أفكار لها علاقة مباشرة بالهدف العام للمتكلم (تغيير المتلقي لسلوكه)، كما تمثل بؤر البعد الحجاجي في المدونة، وهذه الأفكار هي:

تقديم الشكر لمن يستحقه، ووصف الحالة الوبائية، والدعوة إلىٰ الالتزام بالتوجيهات.

ففي النقطة الأولىٰ استعمل المتكلم أدوات تأكيد متنوعة، للتعبير عن شكره للجهات التي تؤدي دورًا محوريًا في مواجهة هذه الجائحة، القيادة العليا، ومنسوبي القطاع الصحي، والمواطنين والمقيمين، كلّ بحسب الجهد الذي يبذله، وقد جاءت طرق التأكيد متناسبة مع ما تقدمه كل جهة من هذه الجهات، فحين ذكر المتكلم القيادة العليا للدولة ممثلة في خادم الحرمين الشريفين وولي عهده استعمل صورًا قوية من التأكيد، جاءت يعضد بعضها بعضًا، كما في قوله في الخطاب الثاني: «وكما نعلم **أنّ** خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله – وسمو ولي عهده لا يتوانون **أبدًا** في الدعم لكل ما يساهم في صحة المواطن، **فصحة** المواطن وسلامته أولوية **قصوىٰ** لديهم»؛ إذ اجتمع أكثر من مؤكد (أنّ، أبدًا، التكرير، الجملة الاسمية، قصوىٰ)، ومنها قوله أيضًا في الخطاب نفسه: «**فإن** قيادة بلدنا رعاها الله كانت **سبّاقة عالميًا** في اتخاذ إجراءات احترازية **صارمة** قبل أن تبدأ كثير من دول العالم اتخاذ أي إجراءات وقائية، ولعل من **أهم هذه الإجراءات**: تعليق العمرة والصلوات في المساجد، ووقف الرحلات الجوية الداخلية والدولية، وتعليق الحضور لمقرات العمل، وتعليق الدراسة»؛ إذ أدّت التأكيد هنا جهات عدة: إنّ، وصيغة المبالغة سبّاقة[1]، والتمييز عالميًا[2]، واللفظة

(١) جاء عند الزركشي في إفادة الزيادة في صيغة التأكيد: «واعلم أن اللفظ إذا كان علىٰ وزن من الأوزان ثم نقل إلىٰ وزن آخر أعلىٰ منه فلا بد أن يتضمن من المعنىٰ أكثر مما تضمنه أولًا؛ لأن الألفاظ أدلة علىٰ المعاني، فإذا زيدت في الألفاظ وجب زيادة المعاني ضرورة.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر:٤٢]، فهو أبلغ من قادر، لدلالته علىٰ أنه قادر متمكن القدرة لا يرد شيء عن اقتضاء قدرته، ويسمىٰ هذا قوة اللفظ لقوة المعنىٰ». البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (٣/ ٣٤).

(٢) وقد قال الزمخشري في باب التمييز مبيّنًا سبب العدول إليه في مثل قولنا طاب نفسًا بدل طابت نفسه وظيفته: «السبب في هذه الإزالة قصدهم إلىٰ ضرب من المبالغة والتأكيد». المفصل، (ص٦٦).

المعجمية صارمة، والتفصيل بعد الإجمال في آخر العبارة.

ويتبيّن الاتجاه الحجاجي في العبارات السابقة بأن المتكلم أراد أن يقنع المتلقي بالجهد الجبّار الذي تبذله هذه القيادة من أجل صحته وسلامته، فيكون عليه من باب أولىٰ مساعدتها في ذلك بالالتزام بالتعليمات الصادرة له، وهذا أبسط ما يمكن أن يقدمه (المتلقي) لهذا الجهد الكبير في خدمته.

كما جاءت صور التأكيد قويّة حين ذكر الجهود التي يبذلها منسوبو قطاع الصحة بمختلف تخصصاتهم ومهامهم، هذه الجهود التي لا يكفي معها الشكر، بل لا بدّ من تثمينها بالالتزام بالاحترازات الصحية، وعدم هدرها بالتساهل واللامبالاة، ومن العبارات التي ظهر فيها التأكيد مؤديًا أثرًا حجاجيًا قوله في الخطاب الثاني: «أود أن أقدم **شكري وامتناني وتقديري لجميع** الزملاء والزميلات الذين يعملون في القطاع الصحي، **هم** الآن جنود الوطن الذين يقدمون الرعاية الصحية وتقديم الأمن الصحي للبلد، **فلهم** مني **كلّ** الشكر والتقدير»؛ إذ استعمل صاحب الخطاب من وسائل التأكيد: الترادف (شكري، امتناني، تقديري)، الوصف (الذين، هم...)، التقديم (فلهم مني..)، لفظة (كلّ)، استعمال الجمل الاسمية (هم الآن...، فلهم مني...)، وأيضًا من نماذجه ما ورد في الخطاب الثالث: «**أن** اللجنة المعنية بمتابعة مستجدات وباء كورونا تتابع **- عن كثب - كلّ** المؤشرات المتعلقة بانتشار الوباء.... وبناء عليه ترفع التوصيات **اللازمة** لضمان سلامة الجميع»؛ إذ تحقق التأكيد بالأداة (أن)، والجملة الاعتراضية (عن كثب)، ولفظة (كلّ).

كما استعمل المتكلم - وهو يشيد بجهود المتلقي (مواطنًا ومقيمًا) - أدوات للتأكيد ولكنها كانت أقل كثافة من سابقتيها؛ لأن القصد بالأساس هنا هو دفع الفرد إلىٰ مزيد التزام، وليس القصد التطمين، الذي قد يؤدي إلىٰ التواني والتساهل، ومن ثم كان شكر المتكلم أقلّ ترددًا في مجموع خطابات المدونة مقارنة بشكر القيادة والعاملين بالقطاع الصحي، ومن نماذجه

قوله في الخطاب الخامس: «وهنا **أشكر وأقدر** للمواطنين والمقيمين **التزامهم ووعيهم واتباعهم** لإرشادات التباعد الاجتماعي»؛ إذ استعمل وسيلة التقارب الدلالي لإحداث التأكيد من خلال ذكر كلمات مثل: (أشكر وأقدر) و(التزامهم، ووعيهم، واتباعهم).

وفي عنصر وصف الحالة الوبائية عمد المتكلم إلىٰ التنويع في صور التأكيد قصد تحويل (الوقائع الخارجية) و(حالة الوباء)، إلىٰ عامل حجاجي يدفع (المتلقي) – من خلال إدراكه لخطورة الوضع الوبائي – إلىٰ تغيير سلوكه كما يريد صاحب الخطاب، ومن نماذجه ما ورد في الخطاب الرابع: «**ولا زلت أقول إن** الخطر ما زال قائمًا، ودعمكم ومساعدتكم في تطبيق الإجراءات الوقائية مهم **جدًا** بهذه الجائحة، **فأنتم** شركاء لنا في مواجهه «الفايروس»، **وأشدد** أن الأشخاص **الأكثر** خطورة للإصابة الشديدة بـ«الفايروس» من هم أكبر من خمسة وستين سنة أو لديهم أمراض مزمنة أو لديهم صعوبات تنفسية»؛ إذ وظف المتكلم هنا – لتحقيق الحجاج بالتأكيد – مجموعة متآزرة من الآليات، علىٰ رأسها عبارة (ولا زلت أقول) بمعنىٰ أنه يذكر كلامًا ذكره من قبل وفي الإعادة تأكيد، ثم استعماله أداة التوكيد (إنّ)، والتقارب الدلالي (دعمكم ومساعدتكم)، وألفاظ قوية مثل (مهم، جدًا، أشدد، الأكثر)، والجملة الاسمية (فأنتم شركاء..)، وكذلك قوله في الخطاب الثامن: «تلاحظون **أن** كثيرًا من دول العالم تعيش الموجه الثانية من الجائحة، وبشكل **أكبر** من الأولىٰ، **ونحن** لسنا بمنأىٰ من ذلك، لذا **يجب** علينا التعامل مع هذا الفيروس بكل **جدية، وعدم التهاون** في اتخاذ **كافة** الاحترازات التي تكفل – بإذن الله – **مواجهته والتصدي** له.... الإخوة والأخوات، **لقد** رصدنا – **وللأسف** – خلال الأيام الماضية زيادة **ملحوظة** وارتفاعًا **مستمرًا** في أعداد الإصابة بالفيروس ومن **أهم** أسباب هذا الارتفاع التجمعات بأنواعها والتراخي في تطبيق التدابير الوقائية، وهذا أمر **خطير**»؛ إذ وردت كميّة مؤكدات كبيرة جدا تتناسب مع القصد الأساس الذي يجمع كل الخطابات في سياق وباء كورونا، وتشترك فيه، وهو قصد التأثير في قناعة المتلقي حتىٰ يغير سلوكه إلىٰ الوجهة الصحيحة، فمن الأدوات هناك

(أنّ، لقد)، ألفاظ معجمية لها وظيفة الدلالة على التهويل مثل (أكبر، كثيرًا، جدية، أهم، خطير، ملحوظة، مستمرًا)، إضافة إلى استعمال الجمل الاسمية (ونحن لسنا..وهذا أمر..)، والتقديم (من أهم..)، والجملة الاعتراضية (وللأسف).

وفي النقطة الثالثة وهي الدعوة إلى الالتزام بالتدابير الاحترازية وظف المتكلم (وسائل التوكيد) توظيفا حجاجيًا قويًا؛ لأنها تعدّ (القصد الأساس) من كل الخطابات، وقد نوّع فيها تنويعًا أثرى من غيرها، بحيث ازداد وهجها الإقناعي، ومن ذلك قوله في الخطاب الثاني: «**أذكّر** بأهمية التعاون في حماية **الجميع** من هذا الوباء، **يجب** أن نطبق التباعد الاجتماعي، **يجب** أن نلتزم بالوقاية بأنواعها سواء من التعقيم أو النظافة، الدولة طبقت مجموعة **كبيرة** من الاحترازات، الدور بقي علينا **جميعا** أن نلتزم **بأنفسنا** ومع أهلينا بهذه الاحترازات لضمان **سلامتكم وسلامة الجميع، فنحن** في مركب واحد، إذا التزمنا جميعا **سوف** نصل إلى بر الأمان، لذا **التعاون مهم، كل شخص منكم مسؤول، كلنا مسؤول**، حتى نحقق **سلامة** مجتمعنا **وسلامة** أهالينا **وسلامة** أنفسنا»؛ إذ استعمل صاحب الخطاب لفظة (أذكّر) في صدر المقولة، ليبيّن أنها تأكيد لما قاله قبلُ، كما استعمل في ثناياها عدة صور تفيد التأكيد، منها، إيراده ألفاظًا من قبيل (أهمية، جميع، كلّ، يجب...)، إضافة إلى توظيفه الجمل الاسمية، والمتتالية في بعض الأحيان، مثل: (**فنحن** في مركب واحد...لذا **التعاون مهم، كل شخص منكم مسؤول، كلنا مسؤول**)، إضافة إلى توظيفه تقنية التكرار لتحقيق التأكيد؛ إذ كرر ألفاظًا مثل: (يجب، كلّ، مسؤول، سلامة)، كما كرر جملًا وعبارات، مثل (كلّ شخص منكم مسؤول، كلنا مسؤول)، و(لضمان سلامتكم وسلامة الجميع).

ومما تظهر فيه الوظيفة الحجاجية لوسائل التأكيد المتنوعة في المدونة، قوله في الخطاب الثامن: «**أصارحكم** القول **إنّ** هذه الفترة صعبة **جدًا، ويتحتم** علينا جميعًا أن نتعامل **بجدية** مع مستجدات الجائحة، و**لنحرص** على الالتزام بالاحترازات الصحية، **وبالأخص** لبس الكمامة،

التباعد الاجتماعي، نظافة اليدين وعدم المصافحة، والتي **جميعها** تساهم - بإذن الله وبشكل **كبير** - في **الوقاية** من فايروس كورونا، **والحد** من انتشاره، للحفاظ على صحة وسلامة **كافة** أفراد المجتمع»، فتصدير العبارة بلفظة (أصارحكم) يضفي عليها الملمح التأكيدي، خاصة بعد مجيئه بأداة التوكيد (إنّ)، وكذا إيراده مجموعة من الكلمات ذات الشحنة التأكيدية مثل (جدًا، بجديّة، بالأخص، جميعًا، جميعها، كافة، إضافة إلى استعماله لام الأمر التي من أبعادها الدلالة على التأكيد (لنحرص)، إضافة إلى وسيلة تفصيل المجمل (ولنحرص على الالتزام بالاحترازات الصحية، وبالأخص لبس الكمامة، التباعد الاجتماعي، نظافة اليدين وعدم المصافحة)، ووسيلة الجمل الاعتراضية (والتي جميعها تساهم - بإذن الله وبشكل كبير - في الوقاية من فايروس كورونا)، إضافة إلى تكرير المعنى، بعبارات متقاربة (في **الوقاية** من فايروس كورونا، **والحد** من انتشاره).

٤- الصورة البيانية:

تعدّ الصورة من الوسائل التي يلجأ إليها المتكلم لتوضيح قصده من جهة، ولتدعيم المعنى الذي يقدمه للمتلقي من جهة أخرى، والصورة - بشكل عام - من الأدلة التي يُعتمد عليها في تقرير المعنى في النفس بعد توضيحه، وأساسها الذي تقوم عليه هو المقابلة بين معلوم ومجهول، معلوم عند المتلقي يعرف خصائصه وكنهه، ومجهول لديه يريد منه المتكلم حمله على المعلوم لديه، وقيام المتكلم بعقد هذه العلاقة بين الطرفين ليست بالأمر الهيّن؛ إذ هي مجازفة تعتمد في نجاحها على ملاءمة الطرف الأول للطرف الثاني، فإن هو أفلح في ذلك اختصر على نفسه الطريق لإقناع المتلقي بفكرته، وذلك لما تمتاز به الصورة من قوة في التأثير، وكثافة في التبليغ، وعليه تبدو «قوة الحجاج في المفردات في الاستعمالات الاستعارية أقوى مما نحسّه عند استخدامنا لنفس المفردة بالمعنى الحقيقي»[1].

(١) الاستعارة والحجاج، ميشيل لوجيرن، (ص٨٧).

ومن الصور الواردة في خطاب مدونتنا قوله في الخطاب الثاني: «فنحن في مركب واحد، إذا التزمنا جميعًا سوف نصل إلىٰ بر الأمان» التي جاءت في سياق التشديد علىٰ الالتزام بالاحترازات (التباعد الاجتماعي، التعقيم...) من الجميع؛ لأن تفريط البعض يضر بالكلّ، بما فيهم الذين اجتهدوا والتزموا بها، ومن ثم فخطر (التهاون) لا يقتصر علىٰ مَن ارتكبه، وإنما يتعداه إلىٰ من لا ذنب له فيه، وحينها سيخسر الجميع دون استثناء، وتضيع كلّ الجهود الجبّارة التي بُذلت، وعليه لجأ المتكلم إلىٰ هذا التمثيل، تمثيل (وضعية المجتمع مع هذه الجائحة) بوضع (المركب ومن عليه) وقد أحاطت به المخاطر من كلّ جهة، ومعلوم أن تجاوز هذه المخاطر لا يتمّ إلا بتكاتف جميع من عليه، ولا سبيل غير ذلك، فإن حدث تقصير من طرف معيّن فإن ذلك سيؤثر علىٰ المركب ومن عليه جميعا، ولن يقتصر الضرر علىٰ من قصّر، ولذلك أعقب المتكلم الصورة بقوله: (إذا التزمنا جميعا سوف نصل)، وهذه الاستعارة جاءت من قناعة المتكلم بأن هناك من المتلقين من يظن أن تفريطه في الأخذ بالاحترازات، إنما هو أمر يخصه هو فقط، ولا يتعلق إلا به نفعًا وضررًا، فجاءت هذه الصورة مرتكزة علىٰ المستعار منه لإحداث الإقناع عند المتلقي، ومن ثم تغيير سلوكه إلىٰ الوجهة التي يريدها صاحب الخطاب، والملاحظ أن «الاستعارة بذلك أدعىٰ من الحقيقة لتحريك همة المرسل إليه في الاقتناع؛ إذ تهدف إلىٰ تغيير المقاييس التي يعتمدها المرسل إليه في تقويم الواقع والسلوك»[1].

كذلك من الصور الواردة قوله في الخطاب السادس في سياق الحديث عن النتائج المبهرة نتيجة الالتزام بالإجراءات الوقائية: «نحن في المملكة ولله الحمد نجني حاليًا ثمار التزامنا خلال الفترة السابقة بالاحترازات الصحية»؛ إذ شبّه النتائج المحققة وهي انخفاض عدد الإصابات بشكل عام وحالات العناية المركزة بشكل خاص بثمار (النخيل والأشجار) التي يجنيها صاحبها

(١) إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، (ص٤٩٦).

بعد عناء وكدّ وتضحية بالوقت والراحة والمال، فتكون فرحته بالثمرة علىٰ قدر عنائه في رعايتها.

ومن الصور التي جاءت في سياق التحذير من التهاون، الذي دفعت من جرائه دول كثيرة تكلفة باهضة من الأرواح قوله في الخطاب الثامن: «وقد يحدث لدينا - لا سمح الله - مثل ما حدث في كثير من الدول من تفش للفيروس، وانهيار للنظام الصحي»؛ إذ شبه العجز الذي يصيب المنظومة الصحية في الدولة بالانهيار الذي يصيب البنايات فيجعلها أثرًا بعد عين، ولا يُبقي منها شيئًا، ولفظة (انهيار) لفظة قوية جدًا في مدلولها وتأثيرها الحجاجي، بخلاف لو استعمل مثلا لفظة (سقوط) أو (عجز)، فالمتلقي يعي جيدًا ما معنىٰ أن تنهار بناية، وعليه فقد قصد المتكلم من المتلقي أن يجري هذا التصور علىٰ الضرر الذي يلحق المنظومة الصحية في الدولة، وما يترتب علىٰ ذلك من هلاك الجميع تحت أنقاض التفريط.

الشاهد:

المقصود بالشاهد هو تلك الأقوال والمواقف التي يوظفها المتكلم في خطابه توظيفًا حجاجيًا، وليست من إنتاجه، فهو يجتهد في إدخالها في سياق يعطيها البعد الحجاجي، ويلبسها لباس الإقناع، وهنا تكمن مهارته، وتظهر براعته، في التأثير في المتلقي من خلالها، وعادة ما يتوفر الشاهد - عند المتلقي - علىٰ مكانة خاصة، وتأثير مميَّز، ولهذا السبب يلجأ المتكلم إلىٰ توظيفه في خطابه؛ لأنه يضمن من خلاله تفاعل المتلقي واستجابته، ويندرج تحت مفهوم الشاهد: النقل، والتضمين، والاقتباس، من النصوص الدينية، ومن الشخصيات الاعتبارية، ومن الموروث الجمعي (الحكم والأمثال..)، ويصيّر المتكلم - من خلال السياق الخارجي الذي ينشئه - هذه المظاهر آليات حجاجية، تمكنّه من إحداث الاقتناع عند المتلقي، والتأثير فيه، بمعنىٰ أنها لا تمتلك هذه الخاصية في أصل وظيفتها، وعليه «فلا يتمّ التطرق إليها إلا إذا كانت داخلة في بنية قولية خطابية، وتؤدي هدفا في خطة حجاجية معينة»[1].

(١) مفهوم الحجاج عند برلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، الأمين محمد سالم، (ص٦٥).

ومما جاء من ذلك في مدونتنا قوله في الخطاب الأول: «أبدأ معكم كلمتي بما صارحكم به خادم الحرمين الشريفين حفظه الله في كلمته الضافية بأنّ المرحلة المقبلة سوف تكون أكثر صعوبة»، وقد لجأ المتكلم في بداية خطابه إلىٰ هذا النوع من الحجة لقوته وتأثيره في المتلقي، من خلال مكانة صاحب (المصارحة) عنده، ولذلك لم يقل (أصارحكم بأن المرحلة...) رغم أنه مقتنع بذلك بعيدًا عن الشاهد ومصدره، ولكنه آثر أن يستعين بشخصية هي أرفع منه قدرًا عند المخاطَب، وأكثر تأثيرًا، بل ولم يكتف بذلك بل عزّز هذه المكانة من خلال إبداء موقفه من هذه المصارحة فوسمها بـ(الضافية)، وعليه فهو يأمل أن ينقل نسبة اقتناعه بها إلىٰ المتلقي، لاشتراكهما الاثنين في طبيعة النظرة إلىٰ مصدرها، وقد أسهمت هذه الآلية في «رفع ذات المرسل إلىٰ درجة أعلىٰ، وبالتالي منحها قوة سلطوية بالخطاب عند التلفظ بخطاب ذي بُعد سلطوي في أصله»[1].

ومن نماذجها أيضًا ما ورد في السياقات التي استشهد فيها المتكلم بما وصلت إليه الدراسات المتخصصة في مجال «الفايروسات» والأوبئة، في الخطاب الأول: «أشارككم نتائج أربع دراسات مختلفة قام عليها خبراء سعوديون ودوليون متخصصون في مجال الأوبئة، حيث توقعت هذه الدراسات أن تتراوح أعداد الإصابات خلال الأسابيع القليلة القادمة ما بين عشرة آلاف إصابة في حدها الأدنىٰ وصولاً إلىٰ مئتي ألف إصابة في حدها الأعلىٰ»، وقوله في الخطاب نفسه: «إن تهاون البعض من أفراد المجتمع بالالتزامات والإجراءات الاحترازية قد يؤدي إلىٰ وصول أعداد المصابين كما أكدت الدراسات إلىٰ مستوىٰ لا يستطيع القطاع الصحي مواجهته»، فالملاحظ هنا أن المتكلم قصد إلىٰ إقناع المخاطَب بضرورة الالتزام بالاحترازات الوقائية من خلال إخراج الكلام مخرج التحذير من جهة، ومن خلال الاستناد إلىٰ توقعات الجهات

(١) إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، (ص٥٣٧).

المختصة من جهة أخرىٰ، وهو يدرك أن متلقي الخطاب يسلّم لمثل هذه الدراسات - باعتبارها متخصصة - بما يصدر منها، وكان يمكن للمتكلم أن يخرج كلامه إخراجًا عاديًا دون الاستعانة بهذه الجهات الاعتبارية فيقول: (إن تهاون البعض...يؤدي إلىٰ وصول أعداد المصابين إلىٰ مستوىٰ...)، وحينها نلحظ ذهاب البعد الحجاجي في ملفوظه، ومن ثم ندرك القيمة الحجاجية لهذا الشاهد في إحداث الاقتناع عند المتلقي، ومن ثم دفعه إلىٰ الالتزام بالاحترازات الوقائية، وهو مقصد المتكلم من كل خطابه.

٥- الأفعال اللغوية:

إن توافر خطاب مدونتنا علىٰ شروط الفعل اللغوي والإنجازي منه علىٰ وجه الخصوص، وتوافره أيضا علىٰ التنويع في الفعل الإنجازي نفسه (الإخباري، والأمري، والوعدي...)، والتزامه بقواعد مبدأ التعاون الأربع، جعل منه كلّ ذلك خطابًا حجاجيًا بدرجة متقدمة، والبعد الحجاجي فيه من النوع (الاتصالي)، الذي يشترك فيه المتكلم والمتلقي في إحداث الفاعلية المطلوبة، وهذا النوع من الحجاج يتميز بأنه: «بنية تداولية يجتمع فيها التوجيه المقترن بالأفعال والتقويم المقترن بالأخلاق»[1]، كلّ ذلك - فضلًا علىٰ أن الهدف الأساس من هذا الخطاب هو تعديل الأنظمة المعرفية والعادات السلوكية عند المخاطبين، وقد نشأت فكرة الحجاج وتطورت في أحضان نظرية أفعال الكلام التي أسسها كلّ من (أوستين وسيرل)، ثم قام ديكرو بإثراء أفكار هذين العلَمين، بإضافة فعلين لغويين هما فعل الاقتضاء، وفعل الحجاج[2]، وقد قسَّم سيرل الفعل اللغوي إلىٰ خمسة أقسام: الإخباريات، والإعلانيات، والالتزاميات، والتعبيريات، والتوجيهيات[3]، وكل هذه الأقسام متوافرة بمدونتنا ببعدها الحجاجي، خاصة قسم الإخباريات منها والتوجيهيات، وقد

(١) اللسان والميزان، (ص٢٧٢).

(٢) ينظر: الحجاج في اللغة، أبو بكر العزاوي، (ص٥٧).

(3) Sens et expression, études de théorie des actes de langage, J.R.Searle, p.12-20.

عملت متضافرة علىٰ تحقيق مقصد المتكلم، المتمثل في دفع المتلقي إلىٰ تغيير سلوكه الحيويّ من خلال الالتزام بالاحترازات كالتباعد الاجتماعي، وعدم المصافحة، وتعقيم اليدين باستمرار، وغيرها، ويمكن التمثيل للإخباريات من المدونة بالأجزاء التي ذكر فيها المتكلم الحالة الوبائية محليًا وعالميًا لا بقصد إفادة المتلقي معلومات جديدة، وإنما القصد الأساس هو تحفيزه للامتثال للتعليمات من خلال عرض الواقع الوبائي المأزوم، لرفع درجة الحذر عنده، ورفع نسبة التخوف؛ لأن كلّ ذلك سيلجئه إلىٰ تغيير سلوكه المعتاد حتىٰ يسهم في مواجهة هذا الواقع الخطير، ويظهر ذلك في مثل ما جاء في الخطاب الأول: «فإن قيادة بلدنا رعاها الله كانت سباقة عالميًا في اتخاذ إجراءات احترازية **صارمة** قبل أن تبدأ كثير من دول العالم اتخاذ أي إجراءات وقائية، ولعل من أهم هذه الإجراءات: تعليق العمرة والصلوات في المساجد، ووقف الرحلات الجوية الداخلية والدولية...»، وقوله: «إلا أن هناك مشكلتين تواجهنا: عدم توافر معروض كامل في الأسواق العالمية من الأجهزة والمستلزمات الطبية...أن تهاون البعض من أفراد المجتمع بالالتزامات والإجراءات الاحترازية قد يؤدي إلىٰ وصول أعداد المصابين... إلىٰ مستوىٰ لا يستطيع القطاع الصحي مواجهته»، كما جاءت إخباريات أخرىٰ بقصد التطمين مشفوعًا بالتحفيز في الوقت ذاته، من ذلك ما ورد في الخطاب الثالث: «بالأمس ومن خلال قيادة المملكة لدول العشرين كان هناك اجتماع لوزراء الصحة عن بعد في اتصال مرئي صار فيه فرصة – حقيقة – لتبادل التجارب الدولية في التعامل مع هذه الجائحة والخبرات»، وقوله في الخطاب الرابع: «فإنّ الدولة منذ بداية الجائحة عملت علىٰ تخصيص آلاف الأسرة للعناية المركزة وأجهزة التنفس الصناعي لمرضىٰ فايروس كورونا الجديد»، ومن نماذج التوجيهيات التي غلبت علىٰ أفعال المدونة قوله في الخطاب الثاني: «فأرجو تعاونكم بهذا الشهر حتىٰ نضمن سلامتكم ونضمن السيطرة علىٰ المرض في الفترة القادمة»، وقوله في الخطاب السادس: «لذا يجب أن نعمل علىٰ حثّ الجميع علىٰ الالتزام».

٦- الوقائع الخارجية والإحصاءات:

إنّ مما استعان به المتكلم في تحقيق اقتناع المتلقي هو اعتماده حجة الواقع الخارجي، هذا الواقع الذي يتساوىٰ في العلم به كلا الطرفين، وهو واقع يراه المتلقي ويسمعه، ومن ثم فلا مجال للشك فيه البتة، ولجوء المتكلم إلىٰ مثل هذه الآلية الحجاجية يعدّ تدعيما لملفوظه حتىٰ يحظىٰ بالقبول عند السامع؛ لأن السامع لا عذر له في نفي هذا الواقع أو نكرانه، بل هو من (المسلمات) عنده وعند المتلقي؛ لأن العلاقة التي يربطها المتكلم بين الموضوع والواقع علاقة معترف بها عنده وعند المتلقي علىٰ السواء، وهو ما يسمح بجعلها طريقًا لتحقيق قصد مقبول[1]، وقد تكرر في خطابات المدونة عبارات تحيل علىٰ الواقع وتستند عليه لإحداث الإقناع المرجو، من مثل قوله في الخطاب الأول في معرض وصفه لتساهل البعض في الأخذ بالاحترازات مما سيدفع الجهات المختصة إلىٰ التشدد: «وكلكم شاهدتم مثل هذه الممارسات والسلوكيات في الأيام الماضية من البعض، والتي تدل علىٰ أننا بحاجة لاتخاذ إجراءات أكثر تحمينا وتحمي المجتمع من هؤلاء»، والتوظيف الحجاجي للواقع المشاهد واضح هنا، فقد اعتمد عليه المتكلم ليبرر لجوء الدولة إلىٰ الحزم أكثر مع مخالفي الأنظمة الصحية اللازمة، في مثل هذه الحالة، وتكرر مثل هذا التوظيف الحجاجي لهذا النوع من الحجة أكثر من مرة، منها ما جاء في الخطاب السادس: «وبناء علىٰ ما نراه في هذه الدول - ونحن جزء من هذا العالم - والتساهل لدينا في تطبيق الاحترازات فإننا نتوقع - لا قدر الله - عودة الإصابات إلىٰ الارتفاع من جديد في المملكة خلال الأسابيع القادمة، ما لم يلتزم ويحرص الجميع علىٰ تطبيق الإجراءات الاحترازية والمساهمة في نشر ثقافة الالتزام... لذا يجب أن نعمل علىٰ حثّ الجميع علىٰ الالتزام».

ولم يكن اللجوء إلىٰ الوقائع الخارجية ذا بعد حجاجي في كل السياقات؛ إذ ورد في بعضها بعيدًا عن ذلك، كما في قوله في الخطاب الثاني: «ربما لاحظتم في الثلاثة أيام الماضية زيادة

(1) L'Empire Rhétorique: Rhétorique Et Argumentation, Ch. Perelman, p95.

الأعداد بشكل ملحوظ وهذه الزيادة نتيجة عمل المسح النشط»؛ إذ يظهر قصد المتكلم من إيراد واقعة ازدياد أعداد الإصابات بيان سببها، وأن السبب ليس هو (التقصير) الذي قد يتبادر إلىٰ ذهن المخاطَب، وإنما هو (المسح النشط)، الذي تقوم به الجهات المختصة، باعتباره خطوة استباقية لمحاصرة «الفايروس».

كما اعتمد صاحب الخطاب في سبيل تحقيق اقتناع المتلقي (الإحصاءات والأرقام) لعلمه أنها عنصر قوي في إحداث القناعة عند المرسل إليه، فهذه الإحصاءات وتلك الأرقام تعدّ لغة دقيقة لا تخطئ، ومن ثم فنسبة تسليم المتلقي بفحواها عال جدًا، فهي دليل موضوعي حيادي، ينفي من خلاله المتكلم الذاتية أو الادعاء عن ملفوظه، وبالمقابل فهو يعزز الجانب الحجاجي بشكل واضح من خلال لغة دقيقة هي لغة الأرقام، وقد كان لتوظيف الأرقام بشكل عام إبان أزمة وباء كورونا وقع خاص عند الجميع، فكل الناس كانوا يترقبون الإحصاءات التي تنشرها الجهات المختصة يوميا ويحرصون علىٰ معرفتها، وكان لها مفعول نفسي كبير جدًا، ومن ذكاء المتكلم توظيف ذلك في خطابه لتحقيق إقناع المتلقي بتغيير سلوكه الصحي والاجتماعي، ومما ورد من ذلك في خطابات المدونة تلك الإحصاءات المتعلقة بإنفاق الدولة للأموال لمواجهة هذه الجائحة، وقد قصد المتكلم من ذلك إقناع مخاطبه بالدور الرئيس الذي تقوم به الدولة من تخصيص مبالغ كبيرة لكسب رهان المعركة، ومن ثم فما عليه إلا أن يؤدي دوره هو من جهته، من خلال الالتزام بالتعليمات، وأن عدم التزامه يُذهب كلّ تلك الجهود والأموال المبذولة، وإيراد المتكلم الأرقام والإحصاءات في باب بذل الدولة يخرج به من الادعاء والتعميم إلىٰ الإثبات والتدقيق، ومن نماذج ذلك ما ورد في الخطاب الأول: «فإن الدولة أعزها الله لم تقصر إطلاقًا في تلبية جميع الميزانيات المرفوعة لها من قبل وزارة الصحة، وبعد أن تم اعتماد مبلغ ٨ مليار ريال من بداية انتشار الفيروس، فقد صدرت الموافقة الكريمة علىٰ ما رفعه سمو ولي العهد – حفظه الله – بعد اجتماع عقد مساء أمس من خلال دوائر التواصل المرئي علىٰ

تخصيص ٧ مليار إضافية ليكون ما تم اعتماده حتىٰ تاريخه ١٥ مليار ريال»، مبينًا بعد ذلك المجالات التي ستصرف فيها هذه المبالغ من تأمين أدوية، وتشغيل أسرة إضافية، واقتناء الاحتياجات الطبية، وما إليه، وفي موضع آخر جاءت الأرقام لتعليل الشكر المتكرر للقيادة الرشيدة، في الخطاب الثاني جاء قوله: «هنا أود أن أثني وأقدم الشكر والتقدير لقيادة بلدنا خادم الحرمين الشريفين وولي عهده علىٰ الدعم السخي لوزارة الصحة بأكثر من ٤٧ مليار اعتمدت للوزارة لدعمها في هذه الجائحة»، وكان المتكلم قادرًا أن يورد كلامه في الفقرتين السابقتين خاليًا من أي رقم دون أن يذهب بأصل المعنىٰ، ولكنّ توظيفه للأرقام رفع السمة الحجاجية للملفوظ، وهذا البذل من القيادة تعدىٰ المستوىٰ المحلي إلىٰ الدولي؛ لأن قيادة المملكة أدركت - منذ بداية الأزمة - أن التغلب علىٰ فايروس كورونا لا يكون إلا من خلال التعاون الدولي، وأن الجهود الداخلية - في غياب التنسيق الدولي - لا تنفع كثيرًا، ولذلك ترجمت المملكة هذه القناعة بدعمها المادي - أثناء قيادتها لدول العشرين - بتبرع قيمته ٥٠٠ مليون دولار، كما جاء في الخطاب الثاني.

ومنها أيضا تسويغه اتخاذ إجراءات صارمة متمثلة في (حظر التجوال)، الذي يعني تقييد الحركة، وهو أمر ليس بالهيّن علىٰ المستوىٰ الفردي، والمتكلم يعلم ذلك، وعليه جاء بمقدمة حجاجية - في الخطاب الأول - ليجعل المتلقي يقتنع بسلامة هذا الإجراء: «وقد أشارت الدراسات إلىٰ أن معدل الحركة المرورية خلال ٢٤ ساعة ما يزال مرتفعاً جداً، حيث إنه كان في الأيام القليلة الماضية ٤٦٪ من إجمالي الحركة المرورية في الأيام الاعتيادية، وهذا لا يحقق الهدف المطلوب، لذا تم تطبيق منع التجول الكامل في عدة مدن ومحافظات».

***

الخاتمة

في نهاية البحث نقول إن خطاب مدوّنتنا كان مؤسسًا علىٰ البعد الحجاجي، الذي يهدف إلىٰ (الإقناع)، خطاب تنوعت فيه صور الحجة، كما تنوعت فيه آليات عرض تلك الحجج، ضمن إستراتيجية متكاملة، لتحقيق الإقناع من خلال الحجاج، وقد توصلنا - بعد التحليل - إلىٰ مجموعة من النتائج يمكن إجمالها في:

- اللغة العربية - كأية لغة حية - تأثرت بواقع جائحة كورونا، علىٰ مستويات عدة، منها الصوتي، والصيغي، والمعجمي، والأسلوبي.

- حظي البعد الحجاجي في مدونتنا بمجموعة من العناصر دفعت باتجاه التعزيز، تعزيز القيمة الحجاجية للملفوظ إلىٰ أقصىٰ درجاتها، بما يحقق مقصد المتكلم من (التأثير) في المتلقي، وهذه المعززات هي: السياق الوبائي العام، والسمات الاعتبارية للمتكلم، وطبيعة العلاقة بين الطرفين، والإستراتيجية التي اعتمدها المتكلم.

- عملت هذه المعززات بتنوعها وتكاملها علىٰ تأسيس الفعل الحجاجي من حيث الوجود من جهة، كما عملت علىٰ تقوية القيمة الحجاجية في ملفوظاته من جهة أخرىٰ.

- إن خطاب وزير الصحة السعودية في سبيل تحقيق إقناع المتلقي بتغيير سلوكه، بالطريقة التي تعين الجهات المختصة علىٰ تطويق آثار الجائحة، استعمل عدّة آليات حجاجية أدت وظيفة ترسيخ قناعات بعينها في عقل المتلقي ونفسه، هذه القناعات تحولت بدورها إلىٰ (فعل) مطلوب لتحقيق الهدف العام لكل أطراف الأزمة، وهو التغلب علىٰ الوباء، والتقليل من آثاره.

- انقسمت الآليات الحجاجية في خطاب وزير الصحة السعودي إلىٰ آليات لغوية، وأخرىٰ شبه لغوية، وأشهر الآليات الحجاجية اللغوية التي وردت في المدونة ألفاظ التعليل وأساليبه، ملمح الوصف، أدوات التأكيد وألفاظه، الصور البيانية، كما كانت أشهر الآليات الحجاجية شبه

اللغوية هي: الشاهد، والوقائع الخارجية والإحصاءات.

*** أهم التوصيات:**

يمكن أن نجمل التوصيات التي نراها ضرورية في المرحلة القادمة، تخص زاوية موضوعنا، هي رصد التأثيرات اللغوية في جميع مستويات الجوانب (الصوتية، والاشتقاقية، والمعجمية، والأسلوبية) لهذه الجائحة على مستعملي اللغة العربية، خاصة في الإعلام والتعليم، وتثمين ما يثريها، ومواجهة ما يشوهها؛ إذ كما أن لهذا التأثير جوانب إيجابية في محور الاشتقاق والمعجم والدلالة، له تأثيرات سلبية كإماتة بعض الصور العربية الخالصة (صوتًا واشتقاقًا ومعجمًا..) واستبدالها بأخرى أعجمية، ومثال ذلك ما نراه من نطق للفظة (Virus) نفسها؛ إذ لم يراع فيها السمت العربي، رغم أن اللغات الأخرى أخضعتها لقوانينها الصوتية، مثل الفرنسية والإنجليزية.

* * *

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر:

- رابط الخطاب الأول: https://www.youtube.com/watch?v=fBmWjWIwfbM
- رابط الخطاب الثاني: https://www.youtube.com/watch?v=B19x4440DRI
- رابط الخطاب الثالث: https://www.youtube.com/watch?v=EJSoCb2bFeo
- رابط الخطاب الرابع: https://www.youtube.com/watch?v=wbpqbsrna5c
- رابط الخطاب الخامس: https://www.youtube.com/watch?v=uMOyQNwDs9M
- رابط الخطاب السادس: https://www.youtube.com/watch?v=aYuG6PWFDSo
- رابط الخطاب السابع: https://www.youtube.com/watch?v=7UNmPQfBLqk
- رابط الخطاب الثامن: https://www.youtube.com/watch?v=Ns4IozT_1hM

ب- المراجع العربية:

- **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية.** الشهري، عبد الهادي بن ظافر، ط١، بنغازي - ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤م.
- **الاستعارة والحجاج.** لوجيرن، ميشيل. ترجمة: الطاهر وعزيز، مجلة المناظرة، المغرب، العدد (٤)، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، من (ص٨٥) إلىٰ (ص٩٠).
- **البرهان في علوم القرآن.** الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (المتوفىٰ: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م.
- **الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج.** صولة، عبد الله، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلىٰ اليوم، بإشراف حمادي صمود، د.ط، منوبة، تونس: منشورات جامعة الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٨م.

- **الحجـاج في اللغـة.** العـزاوي، أبـو بكـر، ط١، المغـرب، الـدار البيـضاء: العمـدة للطبـع، ٢٠٠٧م.
- **الخطابـة.** طـاليس، أرسـطو، ترجمـة: عبـد الـرحمن بـدوي، د.ط، بيـروت، لبنـان: دار القلـم، ١٩٧٩م.
- **دراسة تطبيقية لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم.** عبيزة، عائشة، رسالة دكتوراه، باتنة، الجزائر، جامعة الحاج لخضر، ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩م.
http://mohamedrabeea.net/library/pdf/57665b7e-3b8d-4d7d-a433-203fb1b5aa93.pdf
- **دلائل الإعجاز في علم المعاني.** الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط٣، القاهرة: مطبعة المدني، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- **شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو.** الوقاد، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ زين الدين المصري، (المتوفى: ٩٠٥هـ)، ط١، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- **شرح الرضي على الكافية.** الرضيّ، رضي الدين الإستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، د.ط، ليبيا: جامعة قاريونس، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي.** عبد الرحمن، طه، ط١، الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م.
- **المفصل في صنعة الإعراب.** الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: د. علي بو ملحم، ط١، بيروت: مكتبة الهلال، ١٩٩٣م.
- **مفهوم الحجاج عند برلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة.** سالم، الأمين محمد، الكويت: عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مج ٢٨، ع ٣، مارس ٢٠٠٠م.
- **نظرية أفعال الكلام (كيف ننجز الأشياء بالكلام).** أوستين، ج، ترجمة: عبد القادر قنيني، ط١، المغرب: دار إفريقيا الشرق، ١٩٩١م.

ج- المراجع الأجنبية:

- Éloge de la parole, Philippe Breton, 1Ed, Paris, la decouverte, 2007.
- Expression and Meaning- Studies in the Theory of Speech Acts, Searle, John R, Cambridge University Press,Cambridge- London- New Yourk- New Rochelle- Melbourne- Sydney, First published, 1979.
- L'argumentation dans le discours, Amossy Ruth, Nathan Université, Paris, 2000.
- L'Empire Rhétorique: Rhétorique Et Argumentation, Ch. Perelman, Paris, Vrin, 1977.
- Principles of pragmatics, Leech G, 1st Edition, Routledge, Longman Linguistics Library, 2016.
- Sens et expression, études de théorie des actes de langage, J.R.Searle: trad et –préface- par, Joelle Proust, Paris: 1982.
- Traité de l'argumentation, la nouvelle rhétorique, Perelman Chaïm, Olbrechts-Tyteca, 6e edition, Bruxelles, Editions de l'Université de Bruxelles, 2008.

❋ ❋ ❋

Bibliography

- First speech link: https://www.youtube.com/watch?v=fBmWjWIwfbM
- Second speech link: https://www.youtube.com/watch?v=B19x4440DRI
- Third speech link: https://www.youtube.com/watch?v=EJSoCb2bFeo
- Fourth speech link: https://www.youtube.com/watch?v=wbpqbsrna5c
- Fifth speech link: https://www.youtube.com/watch?v=uMOyQNwDs9M
- Sixth speech link: https://www.youtube.com/watch?v=aYuG6PWFDSo
- Seventh speech link: ttps://www.youtube.com/watch?v=7UNmPQfBLqk
- Eighth speech link: https://www.youtube.com/watch?v=Ns4IozT_1hM
- Dirasa Tatbiqia liosloob Attawkid fi Alquran Alkarim (An Applied Study of the Method of Emphasis in the Noble Qur'an", Obiza, Aisha, PhD thesis, Batna, Algeria, Hajj Lakhdar University, 2008/2009.
- Al-Burhan fi ullum AL- Qur'an, Al-Zarkashi, Abu Abdullah Badr Al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahader (794 AH), Reviewer: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim,Cairo, House of Revival of Arabic Books, 1376 AH - 1957 AD.
- Al-hijaaj fi allughah, Al-Azzawi, Abu Bakr, 1st ed, Al-Maghrib, Casablanca, Al-Omda Printing Press, 2007.
- Alhijaj (Argumentation: Its Frameworks, Principles, and Techniques in the Light of a Text on Argumentation), in: The Most Important Theories of Argumentation in Western Traditions from Aristotle to Today, Soula, Abdullah, Editor: Hammadi Samoud, Manouba, Tunisia, University of Arts and Humanities Publications, 1998.
- Dalaailo Al-iajaaz, Al-Jurjani, Abu Bakr Abdul-Qaher bin Abdul-Rahman bin Muhammad (471 AH), Reviewer: Mahmoud Muhammad Shaker Abu Fihr, 3rd ed, Cairo, Al-Madani Press, 1413 AH - 1992 AD.
- Istratigiat Alkhitab (Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach), Al-Shehri, Abdel Hadi Bin Dhafer, 1st ed, Benghazi - Libya, United New Book House, 2004 AD.
- Éloge de la parole, Philippe Breton, 1Ed, Paris, la decouverte, 2007.
- Explanation of Al-Radi on Al-Kafia, Al-Radhi, Radhi Al-Din Al-Istrabadi, Reviewer: Youssef Hassan Omar, Libya, Garyounis University, 1398 AH - 1978AD.
- Sharh Attasrih ?ala Attawdih (Explanation of the Statement on the Clarification or the Declaration of the Content of the Clarification in Syntax), Al-Waqqad, Khalid bin Abdullah bin Abi Bakr bin Muhammad Al-Jerjawi Zain Al-Din Al-Masri (905 AH), Beirut - Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1421 AH - 2000 AD.
- Nazriat Af?al Alkalam (Expression and Meaning- Studies in the Theory of Speech Acts), Searle, John R, Cambridge University Press,Cambridge- London- New York- New Rochelle- Melbourne- Sydney, First published, 1979.
- How to Do Things with Words, Austin, J., trans. Abdel Qader Qunini, 1st ed, Morocco, Dar Africa Al Sharq, 1991.
- L'argumentation dans le discours, Amossy Ruth, Nathan Université, Paris, 2000.

- L'Empire Rhétorique: Rhétorique Et Argumentation, Ch. Perelman, Paris, Vrin, 1977.
- Metaphor and Argumentation, (Métaphore et argumantation), Le Guern, Michel, trans. Al-Taher and Aziz, Al-Manazarah Magazine, Morocco, No. 4, 1411 AH- 1991 AD, p. 85 - 90.
- Principles of pragmatics, Leech G, 1st Edition, Routledge, Longman Linguistics Library, 2016.
- Alkhataba (Rhetoric), Aristotle, trans. Abd al-Rahman Badawi, Beirut, Lebanon, Dar al-Qalam, 1979.
- Sens et expression, études de théorie des actes de langage, J.R.Searle: trad et – préface- par, Joelle Proust, Paris : 1982.
- Mafhoom Alhijaj ?inda Perelman (The Concept of Perelman's Argumentation and its Development in Contemporary Rhetoric), Al-Amin, Muhammad Salem, The World of Thought, Kuwait, The National Council for Culture, Arts and Letters, Vol. 28, v. 3, March 2000.
- Almufassal fi Sin?at Ali?rab (The Detailed in the Art of Syntax, Al-Zamakhshari, Jarallah Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, (538 AH), Reviewer: Dr. Ali Bu Melhem, Beirut, Al-Hilal Library, 1993.
- Allisan wa Almizan (The Tongue and Balance or Mental Growth), Abdel Rahman, Taha, 1st ed, Casablanca, Morocco, Arab Cultural Center, 1998.
- Traité de l'argumentation, la nouvelle rhétorique, Perelman Chaïm, Olbrechts-Tyteca, 6e edition, Bruxelles, Editions de l'Université de Bruxelles, 2008.

❊ ❊ ❊